الأهرام

المصدر: مجلة اكتوبر

التاريخ : ١٤ يونيو ٢٠٠٩

ممدوح المسلمى

الزرايب .. قصص وحكايات بعد فراق الخنازير!

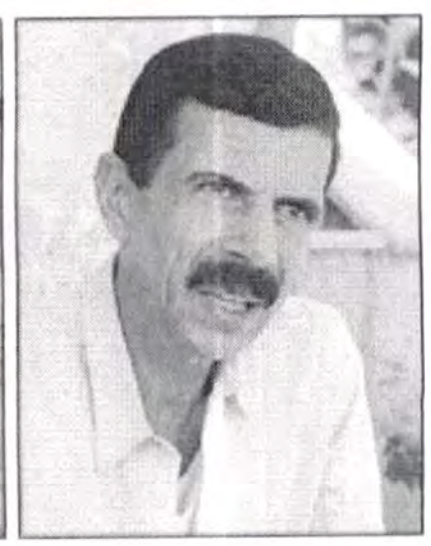

شحاتة المقدس — صابر خيرى — جميل زخارى

يرثون «الحلوف».. أو الخنزير كما يطلقون عليه بعد أن هدأت ثورتهم هناك فى منطقة الزرايب بمنشأة ناصر تسمع قصصا وحكايات بعد فراق الخنازير.. الأرملة التى كانت تعتمد على «قرشين» من بيعه تساعد فى تجهيز بناتها والكهل العجوز الذى لم يعد يستطيع الذهاب للبيوت فاكتفى بتربيته والرجل الذى كان يطعم به أولاده والشاب الذى كان يعلق عليه آماله للزواج وغيرها من الحكايات.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

لكن الأهم من ذلك أن الزبالين يعلنون وطنيتهم بعد أن ارتاحت نفوسهم وعرفوا خطورة الخنازير وقالوا «تغور» إذا كانت ستكون مصدراً للخطورة.. ولكنهم أيضاً يحتاجون إلى نظرة من الحكومة لتوفير مصدر آخر للرزق..منهم من طالب بإشراك شركات النظافة الأجنبية فى جمع قمامة البيوت.. وآخرون طالبوا الصندوق الاجتماعى بزيارة المنطقة للاستماع إلى شكاوى الناس وإعطائهم قروضا تساعدهم على إقامة مشروعات صغيرة تعوض خسائر تربية الخنازير ..

كلمات الحزن والرثاء تخرج من صدر..«أم رمان» بعد فراق الحلوف أو الخنازير كما يطلقون عليه فى الزرايب. السيدة التى يحمل وجهها شقاء سنوات طويلة فى جمع وفرز القمامة لا تعرف من كارثة أنفلونزا الخنازير سوى أنها كانت تسترزق منها نهاية كل عام.

تقول حالنا واقف بعد التخلص من الخنازير فكنت أبيع الحلوف مرتين فى السنة لأنفق على ٧ عيال فى رقبتى أغلبهم بنات وعلى وش زواج أما الآن فأنا وبناتى وأولادى لا نجد ما يكفينا حتى لشراء العيش الحاف بعد أن اقتصر نشاطنا على فرز شوية زبالة نطلع منهم كام حتة بلاستيك أو كرتون نبيعها ونأكل بثمنها أنا وبناتى..

أم رمان عندما عرفت أن الحلوف الذى تسترزق منه هى وبناتها من الممكن أن يكون سبباً فى إبادة الناس لو عرف الفيروس طريقه إلينا.. فرفضت على الفور أن يتسببوا فى «أذية» أى مصرى مسلم أو مسيحى لأنهم وطنيون والمصلحة البلد فوق أى اعتبار.. ولكنها تريد من الدولة توفير قروض لها ولأولادها لعمل أى مشروع يقوم على الاستفادة من الزبالة المهنة التى لايعرفون غير ها والتى توارثوها عن أجدادهم تستطيع من خلالها ستر بناتها وتعليم أولادها.

تركت الأم واستمعت إلى البنات «مريان» وهى فى عقدها الثانى وعلى «وش جواز» تقول: كل منطقة الزرايب فى منشأة ناصر يرثون الحلوف أو الخنزير الذى كان مصدراً للرزق لهم ولكن إذا كان هذا الرزق محفوفاً بالمخاطر فنحن نرفضه ولا نطلب سوى نظرة لنا.. فأنا على وش زواج ولا أعرف كيف سأدبر مصاريف جهازى بعد أن فقدنا أهم مصدر للرزق لنا ولست وحدى فمعى شقيقاتى وهن على سن زواج أيضاً لأننا مجتمع نحب الزواج المبكر.

وتتابع: لا نريد صدقة ولا إحساناً فلم نتعود عليها فمجتمعنا لا يعرف «التنبلة» أو الكسل لأن الطفل يعرف طريقة للمل تلقائياً فالمناخ العام يدعو لذلك.. ونحن لا نرغب سوى أن ينفذ محافظ القاهرة وعوده بتوفير فرص عمل لنا مع شركات النظافة الأجنبية وكذلك قيام الصندوق الاجتماعى للتنمية بدوره بإعطائنا قروضاً ميسرة لتعديل نشاطنا بعد رحيل الخنازير.

حالة الو عى من خطورة أنفلونزا الخنازير تجدها عند صابر خيرى إبراهيم صاحب إحدى مزارع الخنازير.. والذى يقول: نحن لا نرفض التخلص من الخنازير مادامت أنها من الممكن أن تكون سبباً فى حدوث كارثة ولكن هذا الجانب اجتماعى مفقود ويعانى منه أ هالى منطقة الزرايب ليس فى منشأة ناصر وحدها ولكن فى كافة أماكن تجمعات الزبالين.. وهو أن الخنازير كان مصدراً مهماً للدخل حيث كنت أستفيد من بيعها ثلاث مرات فى السنة والدخل الذى أحصل عليه كان معقولاً فكل بيعة كانت بنحو ٤ آلاف جنيه أى فى العام ١٢ ألف جنيه متسائلاً: ماذا ستفعل لتعويض هذه الخسائر إذا لم تتدخل الحكومة وتعطينا قروضاً نعمل بها كسارات للبلاستيك ومشاريع لإعادة تدوير الورق؟.

صابر لا يريد الاعتماد على القروض فقط لأنه تعود «يجيب الجنيه من عرق جبينه» لذلك له مطلب آخر وإن كان مبالغاً فيه ولكن فى رأيه هو عادل.. هذا المطلب هو إسناد جمع القمامة من البيوت للزبال فى حين تكتفى شركات النظافة الأجنبية بالمصالح الحكومية والشوارع والشركات.

وبذلك سيكون الزبال قد تم تعويضه عن تربية الخنازير واستطاع الإنفاق على أولاده فهو مثلاً عائلته يتخطى عددها ١٥ شخصاً هؤلاء بطونهم خاوية ولا يعرفون التسول والمطلوب فقط توفير بدائل لهم يعيشون منها.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

وإذا كان هذا المطلب مستحيلاً كما يقول صابر فهم لا يطلبون سوى تخصيص جنيهين عن كل وحدة سكنية بالاتفاق بين محافظة القاهرة وشركات النظافة الأجنبية.
نعيش مذين أنا وأولادى الخمسة.. عندما تسمع هذه الكلمات من «متى بشر» أحد سكان زرايب منشأة ناصر تشعر بقلة الحيلة والهوان على الناس رغم أن الرجل يتمتع بفحولة تمكنه من هد صخور المقطم التى وراء هم ولا يريد سوى توجيه نحو عمله الذى لا يعرف غيره فى جمع القمامة وفرزها ومعها تربية الخنازير التى رحلت فأورثت عنده حزناً وألماً لأنها كانت تعينه على الإنفاق على أولاده الخمسة.
يقول متى لا يوجد دخل الآن يكفينى وأولادى الصغار.. فأنا لا أحصل على ٣٠ جنيهاً يومية لا تكفى الغموس وليس لتعليم الأولاد أو علاجهم أو حتى توفير هدمة لهم فى الأعياد.. ونحن لا نطلب صدقة ولكن نريد توفير بديل لنا يعوض خسائرنا من تربية الحلوف.

وبكلمات غضب تخرج من فمه كالرصاص يقول غالى عوض شاب فى أوائل عقده الثالث نحن لا نسمع سوى عن المكاسب التي يحصل عليه الزبال فالكل ينظر له فى لقمة عيشة مع أنه طالع نازل البيوت طوال ٢٤ ساعة وفى مهنة يحتقرها الناس وعيشة لا يقدر عليها أحد.
ويتابع: والخنزير كان مصدر رزق لنا.. منه نأكل ونربى أولادنا وندخلهم المدارس فمكسب الزبال ليس من القمامة ولكن من تربية الحلوف الذى رحل وفقدنا هذا الدخل، لذلك فنحن لا نطلب سوى نظرة من الحكومة تعوضنا عن خسائرنا بتوفير حصص لنا مع شركات النظافة الأجنبية.
أما قصة ممدوح جميل فهى أكثر بؤساً وشقاءً.. فالرجل فى عقده الرابع ويحمل فى رقبته ١١ «عيل» كان يعتمد على تربية الخنزير فى إطعامهم خاصة أنهم فى سن صغيرة.
ممدوح يقول وتخرج منه الكلمات ثقيلة مثل السحب المحملة بالبخار تنتظر أن تتحول إلى مطر والمسيح لم أعد استطيع الوقوف أمام جزار لأحصل منه على كيلو لحمة بعد التخلص من الخنازير التى كنت أطعم منها أولادى واسترزق منها لأنفق على تعليمهم وعلاجهم.. أما الآن فأعمل طوال اليوم لأحصل على ٣٠ جنيها واستحلفك بالله أن تقسم هذه الجنيهات على هذا العدد من العيال.. نحن لا مطلب لنا سوى توفير قروض لنا ميسرة وبفائدة بسيطة نستخدمها فى إقامة مشروعات صغيرة نأكل منها وأولادنا..
كان يقف بجوار ممدوح ابنه الأكبر عماد والذى كاد يبكى بعد سماع أبيه بسبب الأوضاع الجديدة التى جعلته يترك معهد الفنون الجميلة وهو مازال فى السنة الدراسية الأولى لأنه لم يستطع توفير مصاريف الدراسة فتركها ووقف بجوار أبيه لمساعدته كما هو معتاد وفى منطقة الزرايب.. فالطفل هناك أصبح كهلاً بسبب المسئولية عليه فى تربية أخواته.
أما جده والد أبيه واسمه جميل زخارى فهو من شيوخ المهنة وعمره يقترب من الثمانين عاماً قضاها فى جمع وفرز الزبالة لم يجد كلمات يقول لها سوى الحسرة على الماضى وأيام الحلوف التى كانت كلها خير لأن الزبال كان يسترزق من بيعها.. لكن الرجل مخضرم ويرفض ان تكون الخنازير سبباً فى الإصابة بأى مرض يقضى على الزبال قبل غيره لذلك تجده يرحب بالتخلص منها ولكن فى ذات الوقت يريد تعويض أصحابها ليس بمبلغ من المال كما فعلت الحكومة ولكن بإشراك الزبالين مع شركات النظافة الأجنبية فى جمع قمامة البيوت ونحن لا نريد طردها مادامت ترتبط مع الحكومة بعقود ولكن توفير بديل للزبالين عن تربية الخنازير.
عاوزة أجوز البنت وأيدى قصيرة.. بهذه الكلمات تبادرك أم انثطيوس و هى أرملة ولا تزال فى أواخر عقدها الثالث ولديها خمسة أولاد منهم بنت على وش جواز ولا تعرف كيف ستجهزها.
تقول لا أجد الآن سوى بيع شوية كرتون بنحو ١٠ جنيهات أنفقها على أولادى الخمسة بعد

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

أن كنت أبيع الحلوى وآخذ قرشين أصرف بهم حالى وأجهِّز البنات.. أما الآن فلا دخل يكفى لنا سوى لشراء رغيف العيش ومعه شوية فول ونحمد الله على ذلك ولكن الأولاد يكبرون وتزداد مسئوليتهم ومصاريفهم والاعتماد على بيع شوية الكرتون أو البلاستيك لا يكفى.

اكتفينا بهذه الحكايات والقصص وذهبنا إلى نقيب الزبالين فى منشية ناصر وهو شحاتة المقدس وصاحب جمعية أيضاً تسمى روح الشباب الرجل يعجبك كلامه وأفعاله لأنه كان أول من تخلص من الخنازير التى كان يربيها بدافع المسئولية الوطنية كما يقول وهو الذى يهدئ ثورة الزبالين بعد التخلص من الخنازير ولكنه فى ذات الوقت يحذر من غضبهم خاصة إذا أصرت محافظة القاهرة على نقلهم من أماكنهم بمنشأة ناصر إلى الكيلو ١٤٤ بالكريمات على طريق بنى سويف خاصة أن السبب انقضى بعد التخلص من الخنازير مصدر الخطورة.

وبلغة الأرقام يقول المقدس إن عدد الزبالين فى منشأة ناصر يصل إلى ٥٥ ألف زبال يعملون فى جمع ونقل وإعادة تدوير القمامة ويدخل المنطقة ٧ آلاف طن قمامة يومياً بها ٤٠% مواد عضوية وهى بقايا الطعام كانت تأكلها الخنازير و٤٠% مواد صلبة مثل الزجاج والبلاستيك والكرتون والكهنة والألومونيوم والنحاس و ٢٠% الباقية مواد غير قابلة للتدوير.

ويتابع: والخنزير كان يخلصنا من ٤٠% نسبة المواد العضوية ونحن فقدنا الخنازير ولكن لم نفقد المهنة لذلك طلبنا من محافظ القاهرة الدكتور عبدالعظيم وزير تخصيص جزء من قمامة البيوت يتم أخذه من الشركات الأجنبية لتعويض خسائرنا من تربية الخنازير.

أيضاً ناقشنا مع المحافظ إقامة محطات وسيطة فى المنطقة على مساحة ٥٠٠ متر مثلاً يتم وضع القمامة فيها نأخذ نحن المخلفات القابلة للتدوير وتأخذ المحافظة المخلفات العضوية ليستفيد منها أحد مصانع السماد بدلاً من دفنها ويتم تلويث المياه الجوفية لاحقاً.

ويلفت نقيب الزبالين إلى أنهم رجال أعمال ولن يستطيعون العمل بالأجرة لدى الشركات الأجنبية برواتب هزيلة تبدأ من ٥٠٠ جنيه خاصة أن متوسط دخل الزبال ومصاريفه لا تقل عن ١٥٠٠ جنيه شهرياً لذلك طالب الصندوق الاجتماعى للتنمية بحصر حظائر الخنازير التى

تخلص منها أصحابها وتعويضهم بقروض بفائدة بسيطة ولمدة زمنية معقولة يستطيعون من خلالها إقامة مشروعات صغيرة مثل مصانع الورق والبلاستيك وغيرها يستفيدون من القمامة التى يجمعونها وتعوضهم عن خسائر تربية الخنازير ويرفض شحاتة المقدس نقل الزبالين من منشأة ناصر إلى أى مكان آخر مادام يتم التخلص من الخنازير ولافتاً إلى أن الزبالين عندما تم ترحيلهم من منطقة إمبابة إلى منشأة ناصر عام ١٩٧٠ كانت المنطقة خالية وصحراوية لذلك لو تم نقلهم يتكرر نفس السيناريو ويزحف إليهم العمران بعد ٢٠ عاماً مثلاً.

ويطالب بتطوير الزبال المصرى خاصة أن الشركات الأجنبية لا تمتلك سوى الديكور واليونيفورم الشيك للزبال أما الصنعة والحرفة فهى منعدمة والدليل أننا لا نزال نجمع قمامة البيوت وننظف البلد ولكن من الباطن لأن الشركات الأجنبية هى التى فى الصورة.

نفس المطالب تجدها عند إسحاق ميخائيل رئيس جمعية جامعى القمامة والذى يحذر من غضب الزبالين وعدم تلبية احتياجاتهم الأساسية وهى توفير لقمة عيش لأولادهم بعد فقدانهم لمصدر رزقهم من تربية الخنازير.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية